

نحو أخلاق السلف

مكفرات الذنوب

في ضوء الكتاب والسنة



نورس

تأليف

أبي أسامة سليم بن عبد الهالبي

طبعة مزيدة ومنقحة

دار ابن القيم للنشر والتوزيع
دار ابن عثان للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٢ دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهلاي ، سليم عيد

مكفرات الذنوب في ضوء القرآن الكريم والسنة

الصحيحة المطهرة - الدمام .

٧٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠٠ - ٠٢ - ٧٦٦ - ٩٩٦٠

٢- المعاصي والذنوب

١- الوعظ والإرشاد

أ- العنوان

٢١/٣٤٢٩

ديوي ٢١٣

رقم الايداع ٢١/٣٤٢٩

ردمك : ٠٠ - ٠٢ - ٧٦٦ - ٩٩٦٠



دار ابن عضان للنشر والتوزيع

الجيزة ت: ٣٢٥٥٨٢٠

محمول: ٠١٠/١٥٨٣٦٢٦

جمهورية مصر العربية ص:ب ٨ بين السرايات
البريد الإلكتروني: ebnaffan@maktoob.com

دار ابن القيم للنشر والتوزيع

الدمام - شارع الخزان

هاتف ٨٤٦٦٥٤ / ٨٢٧٤٥٤٥ فاكس ٨٤٦٦٧٥٢

ص:ب ١٨٦٥ - الرمز البريدي: ٣١٩٨٢

المملكة العربية السعودية

مكتبة دار الفقه الإسلامي
(ك)

مكفرات الذنوب

في

ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة

تأليف

أبي أسامة سليم بن عبيد الحلالي

دار ابن القيم للنشر والتوزيع

الدمام - السعودية

من مشكاة النبوة

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه:
« قال الله تعالى: من علم أني ذو قدرة على
مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم
يشرك بي شيئاً » [صحيح الجامع الصغير
وزيادته: ٤٢٠٦]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ؛ فَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا النَّقْصِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَالْمَعْصُومُ مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ.
وَأِنَّمَا يَتَفَاوَتُ الْبَشَرُ فِي الْمَقَادِيرِ، أَمَّا أَصْلُ ذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْهُ، وَمَنْ تَفَقَّدَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِهَذَا النَّقْصِ؛ فَإِذَا وَفَّقَ انْبَعَثَ مِنْهُ خَوْفُ هَجُومِ الْهَلَاكِ عَلَيْهِ، وَتَوَجَّعَ بِسَبَبِ سَلُوكِهِ طَرِيقَ الْبَعْدِ عَنِ اللَّهِ، فَإِذَا تَوَجَّعَ رَجَعَ فَارًّا إِلَى اللَّهِ يَطْلُبُ النِّجَاةَ مِنْ عَوَادِي الذُّنُوبِ.

عندئذ يجد باب مكفرات الذنوب مفتوحاً على مصراعيه مكتوباً عليه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يغفر الذنوب جميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وتكفير الذنوب على ضربين:

الأول: المحو؛ كما في قوله ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»^(١).

وهذا هو مقام العفو.

الثاني: التبديل؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وهذا هو مقام المغفرة.

ومن تأمل المقامين وجد فرقاً لطيفاً؛ فالمغفرة فيها زيادة إحسان وتفضل على العفو، وكلاهما خير وبشرى.

ألا ما أسمح هذا الدين! وما أيسر منهجه! على كل ما فيه من هتاف بالرفعة والسُّمو والطُّهر والنُّظافة، وعلى كل ما فيه من التكاليف والحدود، والأوامر والزواجر التي غايتها إنشاء نفوس زكية طاهرة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

(١) سيأتي تخريجه برقم (١٣).

تقون ﴿ [البقرة: ٢١].

إنَّ هذا الهتاف وهذه التكاليف لا تغفل ضعف الإنسان وقصوره، ولا تتجاوز به حدود طاقته وتركيبه، ولا تتجاهل فطرته، ولا تجهل رغبات نفسه ودروبها الكثيرة.

ومن هنا كان التوازن العجيب بين الطاقة والتكليف، والدوافع والكوابح، والترغيب والترهيب، والأوامر، والزواجر، والتهديد المرعب بالعذاب عند المعصية والإطماع العميق في العفو والمغفرة.

إنَّه حسب هذا الدين من النفس البشرية أن يخلص توجهها إلى الله، وأن تتبَّع أثر رسول الله ﷺ... فأما بعد ذلك.. فهناك رحمة الله الواسعة.. تجبر النقص.. وتعطف على القصور.. وتقبل التوبة.. وتغفر الذنب.. وتغسل الحوب.. وتفتح الباب أمام العائدين إلى ديارهم وعرينهم إلى الجنة.

قال العالم الربّاني شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية رحمه

الله:

وأقدم ولا تقنع بعيش منغص فما فاز باللذات من ليس يقدم
وإن ضاقت عليك الدنيا ولم يك فيها منزل لك يعلم
فحيّ على جنّات عدن فإنّها منازل الأولى وفيها المخيم

مكفرات الذنوب

ولكننا سببُ العدو فهل ترى نعود لأوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأَيُّ اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم
والذي نحن بصدده هو جملة من الآيات القرآنية الصريحة
والأحاديث النبوية الصَّحِيحة تتبعتها فألفيتها كلها داخله تحت
معنى واحد رائق، وهو العمل بما ورد الوعد فيه بغفران الذنوب،
وتكفير السيئات.

وقد رتبها على الأبواب؛ ليسهل كشفها على الطلاب،
وسميتها: «مكفرات الذنوب في ضوء القرآن الكريم والسنة
الصَّحِيحة المطهَّرة».

وها نحن نشرع في إيراد ما وعدنا به، وأرجو الله سبحانه أن
ينفع به إنه قريب مجيب لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب.

وعلى الله قصد السبيل

وكتبه

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي
ضحى يوم الثلاثاء لأربع عشرة
بقيت من جمادى الأولى سنة ألف
وأربعمئة وثمان من هجرة رسول
الله محمد ﷺ في عمان البلقاء
عاصمة جند الأردن من بلاد
الشام المحروسة.

١. كتاب الإيمان

١-١-١- الإسلام:

الأساس المقبول عند الله سبحانه هو الإسلام؛ لأنه رأس الأمر؛ فمن سلك طريقاً غيره فهو من الهالكين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ولكن الله برّ رحيم لا يرضى لعباده الكفر، فإذا انتهوا

قلوبهم، وعفا عنهم؛ فهو الغفور الرحيم:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ

مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولَى وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنِ اتَّهَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ

بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٨ و٣٩].

وقال ﷺ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ؛ فَحَسَنَ إِسْلَامِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ

حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، وَمَحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ

ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ

مكفرات الذنوب

بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها»^(٢).

وقد أثبت هذا القول النبوي الكريم حكماً زائداً فضلاً من الله ومنه، وهو كتابة الحسنات المتقدمة^(٣)، وهكذا يكون الجود الإلهي الكريم، والعطاء الربّاني العظيم.

فوالذي نفسي بيده لا يرغب عن هذا الفضل الكبير إلا من سفه نفسه، واستحوذ عليه الشيطان؛ فأنساه ذكر ربه: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير. فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير. إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير. وأسروا قلوبكم وأجهروا به إنه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخير﴾ [الملك: ١٠-١٤].

(٢) علقه البخاري (١/٩٨- الفتح) دون جملة كتابه الحسنات المتقدمة، ووصله النسائي: (٨/١٠٥-١٠٦) بسند صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (١/٩٩): «وقد ثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الإسلام».

(٣) انظر رسالتي: «مبطلات الأعمال» المسألة رقم (١)؛ ففيها

تفصيل لهذا الحكم.

فيا أيتها البشرية الحائرة في ببداء الشبهات المقفرة فرِّي إلى
الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً: ﴿فروا إلى الله إنى لكم منه نذير
مين﴾ [الذاريات: ٥٠].

ويا أيتها الأهواء الثائرة في سراب الشهوات المنقطعة فيئي
إلى ربّ جليل، وظلّ ظليل.
أيها الناس قفوا لحظة تأمل وتدبّر ومراجعة مع هذا النبأ
العظيم:

عن عبد الرحمن بن شماسه المهري قال:
حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت^(٤)؛ فبكى
طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار؛ فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما
بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟
قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعدُّ شهادة أن لا إله
إلا الله، وأن محمداً رسول الله، إنى قد كنت على أطباق ثلاث^(٥).

(٤) حال حضور الأجل.

(٥) أحوال ثلاث؛ كما قال تعالى: ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾

مكفرات الذنوب —

لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مِتُّ على تلك الحال؛ لكنت من أهل النار.

فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه.

قال: فقبضت يدي.

قال: «مالك يا عمرو؟».

قال: أردت أن أشرط.

قال: «تشرط بماذا؟».

قلت: أن يغفر لي.

قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة

تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله».

وما كان أحد أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أجلُّ في

عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت

أن أصفه ما طقت؛ لأنني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على

تلك الحال؛ لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا متُ فلا
تصبحني نائحة ولا نار؛ فإذا دفنتموني فشنوا عليّ التراب شنأً^(٦)،
ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى
أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربِّي^(٧).

٢-١- إتباع الرسول ﷺ:

لقد أرسل الله سبحانه رسله تترى ليخرجوا الناس من
الظلمات إلى النور.

وأوجب سبحانه وتعالى طاعتهم: ﴿وما أمرنا من رسول إلا ليطاع

بإذن الله﴾ [النساء: ٦٤].

ومن سلسلة الرسل الطيبة وركبهم الكريم محمد بن عبد الله
ﷺ حظنا من النبيين؛ كما أننا حظُّه من الأمم، لذلك لا يصح
اتباع إلا اتباعه، ولقد دلَّ القرآن الكريم على وجوب اتباع النبيِّ
ﷺ بأشكال كثيرة زخرت بها آياته المحكمة:

أ- دلت على وجوب الإيمان بالرسول ﷺ:

(٦) بالشين المعجمة، هو: الصَّبُّ مفرقاً.

(٧) أخرجه مسلم: (٢/١٣٦-١٣٩- نووي).

مكفرات الذنوب

فقال تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَأْمُنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعَهُ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

لقد قرن الإيمان بالله ورسوله باتباع النبي ﷺ؛ فعلم أن ذلك شرط لازم لا ينفك عن المرء في جميع أحواله.

ب- آيات دلت على أن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، لأنه لا طاعة لله إلا بطاعة الرسول ﷺ:

قال تعالى: ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

ت- آيات قرنت الأمر بطاعة الله مع طاعة الرسول ﷺ:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَابِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

ث- آيات جعلت امتثال طاعة الرسول ﷺ سبباً في رحمة

الله لعباده:

قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال: ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال: ﴿وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

ج- آيات تضمنت الهدى في طاعة الرسول ﷺ:

قال عز وجل: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور: ٥٤].

واتباع الرسول ﷺ يتجلى بأصدق صورته عندما يقتضي
المسلم أثر الرسول ﷺ شبراً بشبر؛ لأنه يعلم يقيناً أن كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ لم يتركها صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا
أحصاها، من مولده إلى أن ينصب عليه اللب في لحده.

فمن فعل ذلك فليشتر؛ بغفران الذنوب، وتكفير السيئات؛
لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٣١].

وعندما استمع نفر من الجن إلى رسول الله ﷺ وعلموا أن
اتباعه سبب في غفران الذنوب، رجعوا إلى قومهم منذرين:

﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من
عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٣١].

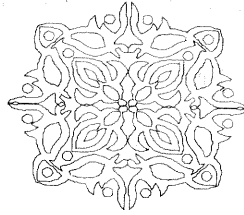
ولذلك ترى المؤمنين الخالص يتوسلون إلى الله باتباعهم النبي
ﷺ؛ ليغفر ذنوبهم، ويكفر سيئاتهم، ويختم لهم بالحسنى:

﴿ربنا إنا سمعنا نادياً نادياً للإيمان أن آمنوا بركم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ [آل عمران: ١٩٣].

مكفرات الذنوب

وهذا النوع من التوسُّل ضرب من التوسل الشرعي؛ لأنه
توسل بالعمل الصالح^(٨).

فيا رب بجنِّنا لنيِّك، واتباعنا لستته قولاً وعملاً ثبَّت قلوبنا
على دينك، ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين، واغفر لنا، وارحمنا،
أنت مولانا؛ فانصرنا على القوم الكافرين.



(٨) وانظر تفصيل ذلك في: «التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن

تيمية رحمه الله، و«التوسل أنواعه وأحكامه» لشيخنا الألباني حفظه الله.

٢- كتاب الأخلاق

١-٢- التوبة النصوح^(٩):

اعلم أيها العبد السالك سبيل النجاة أن التوبة أهم قواعد الإسلام، وهي أول منازل السائرين إلى مقام صدق عند مليك مقتدر، وبداية مدارج السالكين إلى الآخرة .

وعلى الرغم من أنها البداية؛ فهي كذلك الوسط والنهاية، فلا ينفك عنها العبد السالك، ولا يفتأ فيها إلى الممات.

وبدايتها ندم يورث عزماً وقصداً وعلماً بأن الذنوب حجاب بين العبد وربّه؛ لأنها ران القلوب؛ فيهرع إلى النجاة والسلامة، ولا منجا من الله إلا إليه، ومن لجأ إلى ربّه؛ فهو في حمى لا يضام، ولن يعود صفر اليدين.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ

(٩) انظر رسالتي: «التوبة النصوح في ضوء القرآن والأحاديث

الصحيحة»؛ و «حادي الروح إلى أحكام التوبة النصوح»، ففيهما بغية المرید، وغاية المستزید.

عنكم سيئاتكم ﴿ [التحریم: ٨].

وقال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(١٠).

فيا أخي بادر بالتوبة قبل أن يحال بينك وبينها؛ فإن المرء لا يدري ما الله صانع به.

(١٠) حسن - أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣١٠/٤) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٨) من طريق عبدالكريم الجزري عن أبي عبيدة عن أبيه.

قلت: هذا إسناد رجاله ثقات؛ لكنه منقطع بين أبي عبيدة وأبيه وهو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وله شاهد من حديث أبي سعيد الأنصاري: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٩٨/١٠).

قلت: إسناد ضعيف؛ لأن فيه مجهولين: يحيى بن أبي خالد، وابن أبي سعيد الأنصاري.

وله شواهد أخر من حديث أنس، وابن عباس، وأسانيدها واهية. وبالجملة، فالحديث حسن لغيره وقد حسنه لشواهد ابن حجر؛ كما في «المقاصد الحسنة» (٢٤٩/٣١٣)، فقال: «بل حسنه شيخنا لشواهد».

وقال شيخنا الألباني في «الضعيفة» (٨٢/٢-٨٣/٦١٥): «طرفه الأول حسن بمجموع طرقه» ثم ذكر قول السخاوي الأنف.

ولله در القائل:

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس ذخر وغنم للمنيب المحسن

٢-٢- السماحة (١١):

السماحة في الإسلام تتجلى في كل أمر من أوامره ونواهيه:
دقيقها وجليلها؛ فكانت بحقّ بعثاً جديداً للقيم في جوهرها، وكل
مسالكها، ودروبها، ونظمها.

ولم تكن السماحة في الإسلام طلاء ذهبياً؛ ليتهافت الناس
على سراب بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.
إن السماحة:

- طيب في النفس عن كرم وسخاء.
- وانشراح في الصدر عن نقاء وتقى.
- ولين في الجانب عن سهولة ويسر.
- وطلاقة في الوجه عن بشاشة وبشر.

(١١) انظر رسالتي: «السماحة في ضوء القرآن الكريم والسنة

المطهرة»؛ ففيها مزيد.

وذلةً على المؤمنين دون هوان.
ومساهلة في التعامل دون غبن وغرر.
وتيسير في الدعوة إلى الله دون مجاملة ومداهنة.
وانقياد لدين الله سبحانه دون حرج وإبطاء.
إنها: لباب الإسلام، وذروة سنام الأخلاق، وأفضل الإيمان.
هذه هي السماحة التي تكفر الذنوب، وتغسل السيئات.
قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيُلِغُوا الْآثِمِينَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقال ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم؛
فقالوا: أعملت من خير شيئاً؟ قال: كنت أمر فتيانني أن ينظروا
المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر؛ قال الله سبحانه وتعالى: فتجاوزوا
عنه» (١٢).

٣-٢- الإحسان بعد الإساءة:

الإنسان مجبول على الشهوات؛ فإذا وقع العبد بمجائل

(١٢) أخرجه البخاري (٤/٣٠٧- «الفتح»).

المعصية واجترح سيئة؛ فليسارع إلى مقابلتها بخصلة حسنة، كأن يقابل الخشونة باللين، والغضب بالكظم، وقس على ذلك مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة، وذلك أنسب وليس شرطاً لأن المرض يعالج بضده؛ فكل معصية خالطت القلب ظلمتها لا يبددها إلا نور يرتفع إليه بحسنة تضادها.

ومن تفحص هذا المقام لم ير شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنوب قديم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكَرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

وقال ﷺ: «أتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (١٣).

(١٣) صحيح بشواهد - ورد عن جماعة من الصحابة:

- ١- حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: أخرجه الترمذي (٣٥٦/٤)، وأحمد (٢٣٦، ٢٢٨/٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥١٦-٥١٧)، والطبراني في «الصغير» (١٩٢/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٦/٤)، ووكيع في «الزهد» (٣١٨/١)، والخطيب والبغدادي في «الفقيه والمتفقه» (٢٥/٢)، وابن جميع الصيداوي في «معجم الشيوخ»

مكفرات الذنوب

= (رقم ٨٨) من طرق عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ مرفوعاً.

قلت: ميمون بن أبي شبيب صدوق كثير الإرسال، ومن دونه ثقة كثير الإرسال والتدليس، وهذا الإسناد منقطع؛ لأن ميموناً لم يسمع من معاذ، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٨٩/١٠) «عن عمرو بن علي... وليس يقول في شيء من حديثه سمعت، ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة، وقال أبو داود: لم يدرك عائشة».

قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٧) معلقاً على قول أبي داود «وحيث لم يدرك معاذاً من باب أولى».

لكن للحديث طريق أخرى عن مجاهد عن معاذ: أخرجها أبو بكر البزار الشافعي في «الغيلانيات» (٤/٤٨/أ).

فحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حسن بمجموع طرقه؛ كما قال الذهبي الذي نقل قوله، وأقره المناوي في «فيض القدير» (١/١٢٥).

٢- حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أخرج الترمذي (٣٥٥/٤) وصححه ووافقه ابن العربي في «عارضه الأحوذى» (٨/١٥٤)، وأحمد (٥/١٥٣، ١٥٨، ١٧٧)، والدارمي (٢/٣٢٣)، والحاكم (١/٥٤) وقال «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، وتعقبه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٧) فأصاب، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٣٧٨)، وابن أبي شيبه (٨/٥١٦) من طريق عن

= حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر مرفوعاً.
قلت: وهذا إسناد منقطع؛ كما بيناه في حديث معاذ.
لكن لبعض الحديث طرق أخرى:

أ- عن الأعمش عن شمر عن أشياخه عن أبي ذر: أخرجه أحمد
(١٦٩/٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٠٧).
قال شيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/٣٦١):
«وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير أشياخ شمر فلم يسموا، لكنهم جمع
ينجبر الضعف بعددهم؛ كما قال السخاوي في غير هذا الحديث».
٣- حديث أنس رضي الله عنه: أخرجه ابن الأبار في «معجمه»
(٥٠-٥١).

وعزاه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٨) لابن
عبدالبر في «التمهيد» بإسناد فيه نظر.
وعزاه السيوطي لابن عساكر.
وقال المناوي في «فيض القدير» (١/١٢١): «سند ضعيف، ورواه
الطبراني، وغيره».

٤- وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥١٧/٨) عن وكيع عن
إسماعيل عن حكيم بن جابر قال رجل لرجل أوصني قال: «اتبع السيئة
الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

٥- والقرآن الكريم يشهد بوضوح للحديث، ومن ذلك قوله تعالى:

٤-٢- بذل السلام وحسن الكلام:

قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ مَوْجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ: بَذْلُ السَّلَامِ، وَحَسَنُ الْكَلَامِ»^(١٤).

٥-٢- المصافحة:

قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ؛ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا»^(١٥).

= ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

وبالجملّة؛ فالحديث صحيح بمجموع ذلك، والله الحمد من قبل ومن بعد.

(١٤) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٢٣)، ومن طريقه القضاعي في «مسند الشهاب» (١١٤٠) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي قال: أعطانا ابن الأشجعي كتاباً فيه عن سفيان عن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله أي عمل يدخلني الجنة؟ فقال: (فذكره).

قلت: وهو حديث صحيح.

وانظر لزماً «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٠٣٥).

(١٥) صحيح لغيره - أخرجه أبو داود (٥٢١٢)، والترمذي (٢٧٢٧)، وابن ماجه (٣٧٠٣)، وأحمد (٢٨٩/٤ و٣٠٣) وغيرهم من

٦-٢- الإحسان إلى الحيوان والرفق به:

قال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئراً، فنزل فشرب وخرج؛ فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني؛ فنزل البئر، فملاً خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقى؛ فسقى الكلب؛ فشكر الله له، فغفر له».

فقالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟

فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»^(١٦).

هذه بعض التوجيهات النبوية الكريمة في الرفق بالحيوان. وفي هذا بيان لبعض المفتونين بأوروبة الكافرة ينطق بالحق

= حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

قلت: إسناده ضعيف؛ لأن أبا إسحاق مدلس مختلط.

وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه: أخرجه أحمد (١٤٢/٣)

بإسناد حسن.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح بشأده، والله أعلم.

(١٦) أخرجه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤)، وغيرهم من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مكفرات الذنوب

وفصل الخطاب: أن الإسلام وضع قواعد للرفق بالحيوان قبل هؤلاء الأوروبيين الكفار: الذين تلقوها عن المسلمين، وتوسعوا فيها ونظموها، حتى ظنَّها هؤلاء المفتونون من خصوصيات الأوروبيين.

هذه المبادئ الإسلامية جوهرها الرحمة، والرأفة وعدم تحميلها ما لا يطاق، وعدم اتخاذها غرضاً للعب واللغو. ولكن الكفار الذين يزعمون الرفق بالحيوان، وأسسوا جمعيات لهذا الغرض بلغ الرفق بالحيوان عندهم درجة هابطة حيث فضلوه على الإنسان.

وفي بعض بلدانهم يتخذونها غرضاً للعب واللغو والعبث، مثل مصارعة الثيران المنتشرة في بلاد الأندلس الإسلامية سابقاً النصرانية حالياً (!)

٧-٢- اجتناب الكبائر والموبقات:

اعلم رحمك الله أن المؤمنين الكُمَّل يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾

مربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذا أشأكم من الأمراض وإذا أتت أجنة في بطون أمهاتكم فلا تتركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴿ [النجم: ٣١-٣٢].

ولكن العبد لا يسلم من الوقوع في الذنب، ولذلك وعد الله - ووعدته الحق - فقال - وقوله الصدق -: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كريماً﴾ [النساء: ٣١].

المقصود في هذه العجالة: بيان تكفير السيئات وغفران الذنوب متى اجتنبت الكبائر، وهذا هو وعد الله هنا وبشراه للمؤمنين.

٨-٢- المصائب:

لا أحد يسلم من آلام النفس، وأمراض البدن، وفقدان الأحبة، وخسران المال.

وهذا لا يخلو منه بر وفاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولكن المؤمن يتلقى هذه المصائب برضى وطمأنينة تفعم قلبه الذي أسلس أعنة قياده لله رب العالمين؛ لأنه يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وهذه المصائب تطهر العبد المؤمن من خطاياها، كما يغسل الثوب الأبيض بالماء والثلج والبرد؛ فيخرج من الابتلاء كيوم

ولدته أمه.

وذلك أن الذنوب لازمة للبشر فمن رحمة الله بعباده أن يتعهدهم بالابتلاء المرة بعد المرة؛ لينقيهم، ويطهرهم، ويذهب عنهم رجز الشيطان، ويربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام. وهذه المصائب دليل رضى ومحبة من الله لعباده، فإن الله إذا أحب عبد ابتلاه، وكلما اصلب إيمان المرء وقوي يقينه اشتد بلاؤه، فمن رضى؛ فله الرضى، ومن جزع؛ فعليه السخط. قال ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلأاً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة»^(١٧).

(١٧) صحيح - أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، والدارمي (٣٢٠/٢)، وابن حبان (٦٩٨، ٦٩٩ - موارد)، والحاكم (٤١، ٤٠/١)، وأحمد (١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥)، وغيرهم من طريقين عن سعد بن أبي وقاص وبه مرفوعاً.

قلت: وهو صحيح.

وله شاهد آخر: أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤)، والحاكم (٣٠٧/٤)

وقال ﷺ: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل؛ فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه»^(١٨).

عن أبي الشعثاء الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح؛ فلقي شداد بن أوس و الصناجي معه.

فقلت: أين تريدان يرحمكما الله.

قالا: نريد هاهنا إلى أخ لنا مريض نعوده؛ فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل.

قالا: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت بنعمة.

= وغيرهما من حديث أبي سعد الخدري رضي الله عنه.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.

قلت: وهو كما قالوا.

(١٨) حسن - أخرجه أحمد (٣/١٤٨، ٢٣٨، ٢٥٨) من طريق حماد

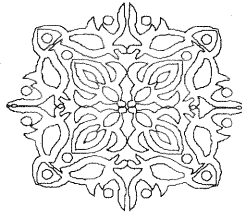
بن سلمة عن سنان بن ربيعة عن أنس به.

قلت: وهذا إسناد حسن إن شاء الله؛ لأن سنان بن ربيعة صدوق

فيه لين.

مكفرات الذنوب

فقال له شداد: أبشر بكفارات السيئات وحطّ الخطايا؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عزّ وجلّ يقول: إنني إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً؛ فحمدني على ما ابتليته؛ فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الربُّ عزّ وجلّ أنا قيّدت عبدي وابتليته، واجروا له ما كنتم تجرون له وهو صحيح» (١٩).



(١٩) حسن - أخرجه أحمد (٤/١٢٣)، والطبراني في «الكبير»

(٧١٣٦).

قلت: إسناده حسن، لأن اسماعيل بن عياش ضعيف في غير الشاميين، وشيخه هنا شامي، وهو راشد بن داود الصنعاني؛ نسبة لصنعاء دمشق، وليست صنعاء اليمن.

٣. كتاب الطهارة

١-٣- الوضوء:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ؛ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت أظافره»^(٢٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن؛ فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو آخر قطر الماء، فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب»^(٢١).

واعلم أيها المسلم: أن هذه الفضيلة الجليلة لا ينالها إلا من توضأ كما أمره الله، وبيّنه رسول الله ﷺ، فطبق صفة وضوء النبي ﷺ، ودونك البرهان.

(٢٠) أخرجه مسلم (٣/١٣٣- نووي).

(٢١) أخرجه مسلم (٣/١٣٢-١٣٣- نووي).

مكفرات الذنوب

١- لقد ورد في حديث عثمان رضي الله عنه الأنف شرط، وهو: إحسان الوضوء، وهذا الشرط ورد أيضاً في عدة أحاديث أخر منها:

أ- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ؛ فأحسن الوضوء، ثم راح؛ فوجد الناس قد صلّوا، أعطاه الله مثل أجر من صلّاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجره شيئاً» (٢٢).

ب- حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ؛ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين يُقبل عليها بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة» (٢٣).

وفي الباب عن زيد بن خالد الجهني، وعبدالله بن عمر وغيرهم رضي الله عنهم.

(٢٢) صحيح - أخرجه أبو داود (٥٦٤)، والنسائي (٨٥٦)

وغيرهما.

قلت: وهو صحيح.

(٢٣) صحيح - أخرجه النسائي (٩٥/١).

قلت: وهو صحيح.

٢- وهذا الإحسان لا يكون إلا كما أمر الله؛ كما ورد مفسراً في عدة أحاديث صحيحة، منها:

حديث أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ؛ كما أمر، وصلى كما أمر، غُفر له ما تقدم من عمل (وفي رواية: ذنبه)»^(٢٤).

٣- وأمر الله بينه أجود بيان، وفصله أحسن تفصيل رسول الله ﷺ في عدة أحاديث منها:

حديث عثمان أنه دعا بوضوء؛ فذكر صفة وضوء النبي ﷺ، ثم قال: قال رسول الله ﷺ في آخر الحديث: «من توضأ مثل وضوئي هذا، ثم قام؛ فصلّى ركعتين لا يحدث فيها نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢٥).

(٢٤) حسن - أخرجه النسائي (١/٩٠-٩١)، وابن ماجه

(١٣٩٦)، وابن حبان (١٠٣٩) وغيرهم.

قلت: وهو حسن إن شاء الله.

(٢٥) أخرجه البخاري (١١/٢١٣-الفتح)، ومسلم

(٣/١٠٧-١٠٩ نووي) وغيرهم.

٤. كتاب الصلاة

١-٤- الأذان:

قال عليه السلام: «إن المؤذن يُغفر له مدى صوته، ويصدقه كل رطب ويابس سمع صوته، والشاهد عليه له خمس وعشرون درجة»^(٢٦).

(٢٦) صحيح لغيره - ورد من حديث أبي هريرة، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

١- حديث أبي هريرة فله عنه طرق:

الأولى: من طريق شعبه عن موسى بن أبي عثمان قال: سمعت أبا يحيى عنه به.

أخرجه أحمد (٢/٤٢٩ و٤٥٨)، وابن حبان (١٦٦٤)، وأبو داود الطيالسي (١/٧٩- منحة المعبود)، والبيهقي (١/٣٩٧) وغيرهم.

قلت: هذا إسناد ضعيف موسى بن أبي عثمان هو: الكوفي، وهو مقبول، وأبو يحيى هو سمعان الأسلمي، وهو الكوفي مقبول.

الثانية: شعبة عن موسى بن أبي عثمان قال سمعت أبا عثمان قال: سمعت أبا هريرة وذكره.

أخرجه أحمد (١/٤١١).

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ فإن موسى بن أبي عثمان هو: التبان،

مكفرات الذنوب

= وهو يرويه عن أبيه، وهو غير الأول؛ فقد فرق بينهما ابن أبي حاتم، وأقره الحافظ، والقول قولهما، وأبو عثمان: هو عمران التبان، والقلب يطمئن أنه صدوق، والله أعلم.

الثالثة: من طريق معمر عن منصور عن عباد بن أنيس عنه به.

أخرجه أحمد (٢/٢٦٦).

قلت: وهذا إسناد فيه ضعف.

الرابعة: من طريق مجاهد عنه به.

أخرجه البيهقي (٢/٤٣١).

الخامسة: من طريق أبي صالح عنه به.

أخرجه البيهقي (٢/٤٣١).

قلت: بالجملة، فحديث أبي هريرة بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله .

٢- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

أخرجه أحمد (٤/٢٨٤) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة

عن أبي إسحاق الكوفي عنه به.

قلت: وهذا إسناد فيه ضعف.

٣- وأما حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

أخرجه البيهقي (١/٤٣١) من طريق الأعمش عن مجاهد عنه به.

قلت: وهذا إسناد صحيح.

٢-٤- الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:
«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً،
ما تقول ذلك تبقي من درنه؟».

قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً.

قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن
الخطايا»^(٢٧).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة
إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»^(٢٨).

٣-٤- السجود للواحد المعبود:

وقد أكد الرسول ﷺ هذه الحقيقة بألفاظ منها بيان أفضلية
السجود.

= وبذلك يكون الحديث صحيحاً، والله الحمد والمنة على الإسلام
والسنة.

(٢٧) أخرجه البخاري (٢/١١ - الفتح)، ومسلم (٥/١٧٠ -
نووي).

(٢٨) أخرجه مسلم (٢٣٣).

مكفرات الذنوب

قال عليه السلام: «يا أبا فاطمة أكثر من السجود؛ فإنه ليس من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله تبارك وتعالى بها درجة [في الجنة، وخطاً عنه بها خطيئة]» (٢٩).

(٢٩) صحيح - أخرجه أحمد (٤٢٨/٣) واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٠٨/٧) والزيادة له.
من طريق ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد عن كثير الأعرج الصدفي قال: سمعت أبا فاطمة وهو معنا بذى الفوارى يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكره).

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات؛ فابن لهيعة صرح بالتحديث، والراوي عنه عند ابن سعد هو أبو عبد الرحمن المقرئ أحد العبادة الذين صحت رواياتهم عنه.

ولكن كثير وهو ابن قليب مصري لا يعرف؛ كما قال الذهبي، والحديث محفوظ من رواية كثير بن مرة؛ كما قال الحافظ في «التهذيب».
أخرجه ابن ماجه (١٤٢٢)، والنسائي في الكبرى (٢٤٠/٩) تحفة الأشراف) من طريقين عنه به.

قلت: وكثير بن مرة هو الحضرمي ثقة؛ فالحديث صحيح، والحمد لله. وللحديث شواهد صحيحة عن ثوبان، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم.

٤-٤- المشي إلى بيوت الله للصلاة جماعة:

قال ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعف صلاته في بيته وسوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ؛ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صَلَّى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»^(٣٠).

٤-٥- التأمين:

وأكد الرسول ﷺ هذه الفضيلة العظيمة بأسلوب آخر حيث نصَّ على أفضلية موافقة الإمام في التأمين؛ لأنه من أهم مظهر إسلامي في صلاة الجماعة حيث يتضمن إعلان الدين وإظهار شعائره.

قال ﷺ: «إذا قال الإمام: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من

(٣٠) أخرجه البخاري (٢/١٣١- فتح) واللفظ له، ومسلم

(٥/١٦٥-١٦٦- نووي) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ذنبه» (٣١).

فاحرص أخت الإيمان على هذه الصلوات حيث ينادى بهن؛
فإنهن من سنن الهدى وشعائر التقى.

واحذر أن تتوانى في أداء ذلك إلا لعذر؛ فإن صلاة الجماعة
فريضة على الأعيان.

وابشر بالنور التام يوم القيامة، وغفران الذنوب وتكفير
السيئات في الدنيا.

ولكن اعلّموا معشر المصلين: أن هذه الفضائل المذكورة لا
يستحقها إلا من أتى الصلاة؛ فأحسن وضوءها، وأتمها، وخشع،
وخضع لله رب العالمين؛ كما أمر، وهذا صريح في حديث أبي
أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

«من توضع كما أمر، وصلّى كما أمر، غفر له ما تقدم من
ذنبه» (٣٢).

ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يتحرى كيفية صلاة النبيّ

(٣١) أخرجه البخاري (٢/٢٦٦-الفتح) واللفظ له، ومسلم

(٤/١٢٨-نوي) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٢) مضي تخريجه (رقم ٢٤).

ﷺ كأنه بين يديه، ومن شق ذلك عليه؛ فليول وجهه شطر أهل الذكر يسألهم عن ذلك، وليحرص على استماع القول، واتباع أحسنه.

٦-٤- صلاة الجمعة:

قال ﷺ: «من توضأ؛ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت غُفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى، فقد لغا»^(٣٣).

٧-٤- قيام الليل:

المؤمنون الجادون في طلب الآخرة لا ينامون من الليل إلا قليلاً؛ لأنهم نشطون في قيامه؛ فأشرفت وجوههم وطُهرت قلوبهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ مِنْهُمْ إِذْ هُمْ كَانُوا

(٣٣) أخرجه مسلم (٦/١٤٦-١٤٧-١٤٧) من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه.

وقول النبي ﷺ «وزيادة ثلاثة أيام» معناه: أن الحسنة بعشر أمثالها؛ فالجمعة إلى الجمعة سبعة أيام، وثلاثة أيام زيادة؛ تلك عشرة كاملة، والله يؤتي فضله من يشاء.

مكفرات الذنوب

قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴿
[الذاريات ١٥-١٨].

وفي فضل قيام الليل وأثره على سلوك المسلم ومستقبله قال
رسول الله ﷺ:

«عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى
الله، ومنهارة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطرودة للداء من
الجسد» (٣٤).

٨-٤- قيام رمضان:

رمضان شهر الله المبارك كله قربات لله؛ فنهاره صيام، وليله
قيام، وسحراً لعبد أدركه ولم يُغفر له.

وقد حث الرسول ﷺ على قيام ليله إيماناً واحتساباً فقال:
«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من

(٣٤) حسن - أخرجه الحاكم (١/٣٠٨)، وعنه البيهقي (٢/٥٠٢)

وغيرهم من حديث أبي أمامة.

قلت: وفي إسناده ضعف يسير، ولكنه حسن؛ كما وضحه شيخنا

الألباني في «إرواء الغليل» (٤٥٢)؛ فانظره غير مأمور.

ذنبه» (٣٥).

وقال: «من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم

من ذنبه» (٣٦).

٩-٤- صلاة التسييح:

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال

للعباس بن عبد المطلب:

«يا عباس يا عمّاه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا

أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله

وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره

وعلايته.

عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات؛ تقرأ في كل ركعة

فاتحة الكتاب وسورة؛ فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت

قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر

(٣٥) أخرجه البخاري (٩٢/١-الفتح)، ومسلم (٣٩/٦-نووي)

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٦) أخرجه البخاري (٩١/١-الفتح)، ومسلم (٤٠/٦ و٤١-

نووي) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مكفرات الذنوب

خمسة عشر مرة، ثم ترقع، فتقولها وأنت راعع عشرأ، ثم ترفع رأسك في الركوع، فتقولها عشرأ، ثم تهوي ساجداً، فتقولها وأنت ساجد عشرأ، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشرأ، ثم تسجد فتقولها عشرأ، ثم ترفع رأسك، فتقولها عشرأ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها كل يوم مرة؛ فافعل، فإن لم تفعل، ففي كل جمعة مرة؛ فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل في كل سنة مرة، فإن لم تفعل؛ ففي عمرك مرة»^(٣٧).

(٣٧) صحيح لغيره - أخرجه أبو داود (١٢٩٧)، وابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (١٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢٤٣ - ٢٤٤)، والحاكم (١/٣١٨)، والبيهقي (٣/٥١-٥٢) وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن أبي شعيب موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن أبان عن عكرمه عنه به.

قلت: وهذا إسناد لا بأس به إن شاء الله.

وله طرق أخرى عن عبدالله بن عباس، ولكن لا يفرح بها.

وقد تضافرت كلمات أئمة الفن على تحسين الإسناد الأول:

١- قال أبو داود؛ كما في «اللآلئ المصنوعة» (٢/٣٩)، و«الترغيب

= والترهيب» (١/٤٦٨): «أصح حديث في صلاة التسبيح حديث بن عباس هذا».

٢- قال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (١/٤٦٨): «وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة، وأمثلها حديث عكرمة هذا، وقد صححه جماعة منهم: الحافظ أبو بكر الأجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى».

وانظر أيضاً «مختصر سنن أبي داود» (٢/٨٩).

٣- وقال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٣/٤٧٣): «وهذا حديث صحيح غريب جيد الإسناد والمتن».

وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وعبدالله بن عمر، وعلي، وجعفر بن أبي طالب، وأم سلمة وغيرهم.

وإن كان أسانيدها لا تخلو من مقال بل بعضها تالف؛ فإن ما يصلح منها للاستشهاد يشد من عضد حديث عبدالله بن عباس، ولذلك فحديث صلاة التسبيح صحيح لغيره، والله أعلم.

وقد ألف الحفاظ فيه أجزاء مستقلة.

قلت: وقد توسع بعض الناس في هذه الصلاة؛ فألحقوا بها بدعاً

ليس لها أصل في الشريعة السمحة منها:

قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي:

إذا أردت الثواب بالترجيح صلّ لله سبحانه التسبيح
 إنّ فيها رغائباً وأجوراً ودواء لكل قلب جريح
 فتقرب بفعلها تعط نيلاً وثواباً يجلّ عن التصريح
 لا تدعها فإن فيها حديثاً من وجوه مقاربات للصحيح
 فتمسك بسنة كيف جاءت عن ثقات عن الحبيب المليح
 أحمد المصطفى رسول أمين ومطاع وسيد ورجيح
 أفضل الخلق رتبة ومحلاً ومقالاً معجزاً للفصيح
 وصلاة الله ترى عليه مع كل سلام مديح بمديح
 ما توالى الصباح مع جنح ليل وتواري مغيب في ضريح

١٠-٤- الصلاة في المسجد الأقصى المبارك:

المسجد الأقصى من المساجد التي تُشدُّ الرحال إليها،

١- تخصيصها بشهر رمضان المبارك بل إن بعضهم غالى فخصها

بليلة السابع والعشرين (!)

٢- صلاتها جماعة.

٣- صلاتها في اليوم أكثر من مرة.

فيا قوم أربعوا على أنفسكم؛ فاتبعوا ولا تبعدوا؛ فقد كفيتم،

عليكم بالأمر العتيق.

وتضرب أكباد المطيِّ للتعبد فيها؛ فقد جباه الله بفضائل كثيرة، وحسبك أن تعلم في هذا المقام: أن الصلاة فيه تحطُّ الخطايا، وتكفر الذنوب.

قال ﷺ: «إن سليمان بن داود صلوات الله عليهما لما بنى بيت المقدس سأل الله عزَّ وجلَّ خلافاً ثلاثاً:

سأل الله عزَّ وجلَّ حكماً يصادف حكمه؛ فأوتيه.

وسأل الله عزَّ وجلَّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ فأوتيه.

وسأل الله عزَّ وجلَّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه^(٣٨) إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه ذلك»^(٣٩).

وهذا المسجد المبارك يئن الآن تحت وطأة المغضوب عليهم

(٣٨) أي حركه ودفعه؛ وفيه دليل تقصد زيارة المسجد الأقصى

الذي بارك الله حوله.

(٣٩) صحيح - أخرجه النسائي (٣٤/٢)، وابن ماجه (١٤٠٨)،

وأحمد (١٧٦/٢)، وابن حبان (٦٣٨٦)، والحاكم (٤٣٤/٢) من حديث

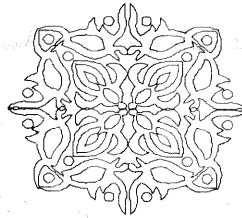
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قلت: وهو صحيح.

الذين استولوا عليه مع البقية الباقية من فلسطين المسلمة عام ١٩٦٧م في غفلة من المسلمين عن دينهم.

وها هم يتباكون... ولكن... ابكوا مُلكاً مضاعفاً لم تحافظوا عليه مثل الرجال.

اللهم اجعل فتحه فتحاً مبيناً ونصراً مؤزراً قريباً، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الذي لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.



٥- كتاب الجهاد

١-٥- القتلى في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله فرض على كل مسلم إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد؛ فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع حسب قدرته وطاقته وموقعه.

﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ [القيامة: ١٤ و ١٥].

وأخبر سبحانه وتعالى أنه: ﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾

[التوبة: ١١١].

وأعاضهم عليها: ﴿بأن لهم الجنة﴾ [التوبة: ١١١].

وأودع الله سبحانه هذا العقد والوعد أفضل كتبه المنزلة :

﴿وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل﴾ [التوبة: ١١١].

وأكد به وبشرهم: ﴿ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي

باعتتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١١١].

فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبائع، ما أعظم خطره وما

أجل أجره؛ فإن الله هو اشترى، والثمن جنات النعيم والفوز

المقيم، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم

مكفرات الذنوب

عليه من الملائكة والبشر، وإن سلعة هذا شأنها لقد هيأت لأمر عظيم وخطب جسيم.

ولما كثر المدَّعون طولبوا بإقامة البيِّنة على صحة دعواهم؛ فلو يعطى الناس بدعواهم لفسدت السماوات والأرض وما بينهن.

وتنوع المدَّعون بالشهود؛ فقليل لهم: لا تقام البيِّنة، ولا تثبت الدعوة ولا يصح برهان إلا بيِّنة: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله﴾ [آل عمران: ٣١].

فتأخرت الخلائق كلها وثبت أتباع الرّسول في أقواله وأفعاله وهديه وأخلاقه.

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤].

وعندئذ طولبوا بعدالة البيِّنة وقيل لا تثبت العدالة إلا بتزكية ﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ [المائدة: ٥٤].

وقام المجاهدون؛ فقليل لهم: إن نفوس المؤمنين وأموالهم ليست لهم؛ فسلموا ما وقع عليه العقد، وعقد التَّبائع يوجب التسليم من الجانبين.

فلما رأى التُّجار عظمة المشتري وقدر الثمن عرفوا أنّ
للسلعة قدراً وشأناً ليس لغيرها من السِّلَع؛ فرأوا من الخسران
البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة،
ولذات محدودة، تبقى تبعثها وحسرتها، فإن فاعل ذلك إنسان
سَفِيهٌ نفسه، واستخفَّ قدر ربِّه.

فَعَقِدُوا مع الذي اشترى سبحانه بيعة الرِّضْوَانِ رَضِيَ
واختياراً من غير ثبوت خيار، وقالوا: لانْقِيلِكَ ولا نَسْتَقِيلِكَ،
فلما تَمَّ العَقْدُ وسَلِّمُوا المَبِيعَ قِيلَ لهم: قوموا مغفوراً لكم: ﴿فالذين
هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفروا عنهم
سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن
الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥].

قال ﷺ: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين» (٤٠).
عن أبي قتادة: أن رجلاً قام، فقال: يا رسول الله إن قتلت
في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟.

(٤٠) - أخرجه مسلم (١٣٤/٣٠- نووي) من حديث عبد الله بن

عمرو رضي الله عنهما.

مكفرات الذنوب

فقال رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟».

قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين؛ فإن جبريل قال لي ذلك»^(٤١).

لقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبيّة
والهمم العالية:

فحيّلا إن كنت ذا همّة فقد حدا بك حادي الشوق فاطو المراحل
فهبيء أخا الإيمان نفسك:

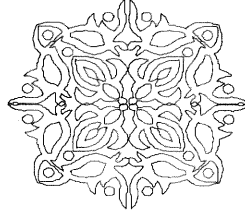
قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
واعلم أن سلعة الله غالية، وأن مهرها بذل النفس والنفيس
لمالكها الذي اشتراها من المؤمنين.

وأيم الله إنها ما هزلت حتى يستامها المفلسون المعرضون
الجبّاء، وما كسدت حتى يتاعها نسيئة المعسرون.

لقد أقيمت للعرض في السوق لمن يريد، وقيل: هل من

(٤١) أخرجه مسلم (١٣/٢٨-٢٩- نووي).

مزید؟ ولم یرض ربُّها لها بثمن دون بذل جبل الورید.





٦. كتاب الصوم

٦-١ - صيام رمضان:

قال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤٢).

٦-٢ - صيام يوم عرفة وعاشوراء:

قال ﷺ: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان: فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها»^(٤٣).

(٤٢) أخرجه البخاري (٩٢/١-الفتح)، ومسلم (٤٠/٦-نوي)

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤٣) أخرجه مسلم (٥٠/٧-نوي) من حديث أبي قتاده رضي

الله عنه.

٧. كتاب الحج

١-٧- الحج والعمرة:

قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب؛ كما ينفي الكير خبث الحديد»^(٤٤).

وقد جاء هذا الفضل العظيم مفصلاً على لسان الرسول الكريم ﷺ:

«أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطأها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة.

(٤٤) صحيح - أخرجه النسائي (١١٥/٥) والطبراني في «الكبير» (١١١٩٦) وغيرهما من طريق سهل بن حماد أبو عتاب الدلائل ثنا عذرة ابن ثابت عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ: فذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وللحديث شواهد عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وجابر ابن عبد الله، وغيرهم، رضي الله عنهم.

مكفرات الذنوب

وأما وقوفك بعرفة؛ فإن الله عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا؛ فيباهي بهم الملائكة؛ فيقول: عبادي جاءوني شعثاً غبراً من كلِّ فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها عنك.

وأما رميك الجمار؛ فإنه مذخور لك.

وأما حلقك؛ فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة.

فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك» (٤٥).

(٤٥) صحيح - أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٦٦)، والبخاري في

«كشف الأستار» (١٠٨٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٠).

كلهم من طريق مجاهد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما به.
قلت: وهو صحيح.

وله شاهد من حديث أنس: أخرجه البخاري (١٠٨٣).

قلت: وفيه ضعف.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح.

٨- كتاب الزكاة

١-٨- الصدقات:

قال تعالى ﴿إِذَا تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ إِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ سِيئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَبْضِعْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]

٩. كتاب الحدود

٩-١- إقامة الحدود:

قال ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَصَابَ شَيْئًا مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ كَفَّرَ عَنْهُ الذَّنْبُ»^(٤٦).

(١) صحيح لغيره - أخرجه الحاكم (٣٨٨/٤)، والدارمي (١٨٢/٢)، وأحمد (٥/٢١٤ و٢١٥) وغيرهم.

قلت: وإسناده حسن؛ لأن أسامة بن زيد الليثي فيه كلام يسير لا يضر.

وللحديث شواهد كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما، وهو بها صحيح إن شاء الله.

١٠. كتاب الأذكار

١-١٠- ذكر الله:

قال ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفور لكم؛ قد بُدلت سيئاتكم حسنات»^(٤٧).

وقال ﷺ: «إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تنفض الخطايا؛ كما تنفض الشجرة ورقها»^(٤٨).

٢-١٠- كفارة المجلس:

إذا اجتمع فئام من المسلمين؛ فينبغي عليهم أن يديروا

(١) حسن - أخرجه أحمد (١٤٢/٣) حدثنا محمد بن بكر أخبرنا

ميمون المرثي حدثنا ميمون بن سياه عن أنس به.

قلت: وهذا إسناد حسن - إن شاء الله - وميمون بن موسى المرثي

مدلس؛ لكنه صرح بالتحديث.

(٢) حسن - أخرجه أحمد (١٥٢/٣)، والبخاري في «الأدب

المفردة» (٦٣٤) من طريق عبد الوارث حدثنا سنان حدثنا أنس به.

قلت: وهذا إسناد حسن؛ لأن سنان بن ربيعة صدوق؛ فيه لين.

مكفرات الذنوب

مجلسهم ضمن حدود الله؛ فلا يتعدوها بأن تكون مادة حديثهم اللعب واللهو، ونهش لحوم إخوانهم، وكشف عوراتهم، وتتبع هفواتهم.

بل يجب أن يتعاونوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، ويتدارسوا كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ.

فعلى كل مسلم يريد الله والدار الآخرة أن يتنبه لذلك، ولا يغفل عن ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في كل مجلس يقعه، وإلا كان عليه ترّة وحسرة وندامة يوم القيامة، وإن دخل الجنة.

قال ﷺ: «ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة»^(٤٩).

(٤٩) صحيح - أخرجه أحمد (١٢٤/٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

قلت: وإسناده صحيح.

وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه: أخرجه الطيالسي

(١٥٧٦) وإسناده صحيح.

وقال ﷺ: «ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه عز وجل، ويصلوا على النبي ﷺ، إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة»^(٥٠).

ولكن النسيان آفة البشر، والنقص من لوازمهم؛ فإذا لم يستطع الإنسان المسلم في مجلس أن يراعي ما يجب عليه؛ فلا ينسى قبل قيامه أن يردد كفارة المجلس؛ كما علمه رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له»^(٥١).

(٥٠) صحيح - أخرجه أحمد (٤٦٣/٢)، وابن حبان (٢٣٢٢) - موارد) والحاكم (٤٩٢/١) وغيرهم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً.

قلت: وإسناده صحيح.

(٥١) صحيح - أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٢٤)، والحاكم (٥٣٧/١)، والطبراني في الكبير (١٥٨٦ و١٥٨٧) و«الدعاء» (١٩١٩) من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه مرفوعاً.

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي وشيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨١). وهو كما قالوا.

قلت: وعند الطبراني في الموطن الثاني زيادة «يقولها ثلاث مرات». قال شيخنا حفظه الله: «وقد سكت عليها الهيثمي وليس بجيد؛ فإن في سندها خالد بن يزيد العمري وقد كذبه ابو حاتم ويحيى وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات .. فهذه زيادة واهية لا يلتفت إليها»

قلت: هذه وهلة من الشيخ حفظه الله؛ فإن الهيثمي رحمه الله أشار إلى ذلك في الوطنين الذي أحال إليهما الشيخ حفظه الله؛ فقال في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١٤٢): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو ضعيف».

وقال (١٠ / ٤٢٣) بعد ذكره الروايتين الصحيحة والضعيفة: «رواه كله الطبراني، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح» ثم أشار إلى تقدم طرق الحديث في الأذكار.

وبهذا تبين أن الهيثمي رحمه الله لم يسكت على هذه الرواية، وإنما ضعفها من قبل؛ كما ضعفها شيخنا أعانه الله لخدمة السنة النبوية؛ فهي زيادة تالفة كما قالوا؛ فالقول قولهما.

الخاتمة

«رزقنا الله الحسنى وزيادة»

فاعلم يا مسلم يا عبد الله: أن مثل هذه الآيات والأحاديث التي تحث على أعمال متضمنة لغفران الذنوب ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها؛ فيطلق لنفسه العنان في مقارفة الذنوب وارتكاب السيئات، ويظنُّ هذا المسكين أنه قد عمل عملاً ضمن تكفير خطاياها كلها.

إن هذا التصور في غاية الجهل والحمق، فما يدريك أيها المخدوع: أن الله تقبل عملك؛ فغفر ذنوبك؟.

إن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

هؤلاء المتقون يعملون الصالحات، ويجتهدون في الطاعات، ويجتنبون السيئات، ومع ذلك يخشون أن ترد عليهم أعمالهم وتضرب في وجوههم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦٠].

نعم هؤلاء هم المؤمنون حقاً^(٥٢).

ولهذا المعنى العظيم أشار رسول الله الكريم ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه في صفة وضوء النبي ﷺ فقال: «من توضأ مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد، فركع ركعتين، غفر له ما تقدم من ذنبه، ولا تغتروا»^(٥٣).

واعلم أيضاً أيها الأخ أن الذنوب المتعلقة بحق الأدميين لا تشملها هذه الآيات والأحاديث بل يجب إرجاعها إلى أهلها بدليل الحديث الذي بين تكفير ذنوب الشهيد إلا الدين^(٥٤).
فاحذر أيها الأخ - أيدك الله بروح منه - واعلم أن مدارج الشيطان كثيرة، ومصائده كبيرة؛ فإياك أن يدخل عليك من هذا الباب.

سبحان الله وبجمده، سبحانك اللهم وبجمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(٥٢) وقد أوعبت في بيان هذا المقام في رسالتي: «مبطلات الأعمال» تحت عنوان: «خوف السلف الصالح رحمهم الله من أن تجبب أعمالهم وهم لا يشعرون».

(٥٣) سبق تخريجه برقم (٢٥).

(٥٤) مضى برقم (٤٠ و٤١).

فهرس الموضوعات

٥	المقدمة.....
٩	١- كتاب الإيمان.....
٩	١-١- الإسلام.....
١٣	١-٢- إتباع الرسول ﷺ.....
١٧	٢- كتاب الأخلاق.....
١٧	٢-١- التوبة النصوح.....
١٩	٢-٢- السماحة.....
٢٠	٢-٣- الإحسان بعد الإساءة.....
٢٣	٢-٤- بذل السلام وحسن الكلام.....
٢٤	٢-٥- المصافحة.....
٢٥	٢-٦- الإحسان إلى الحيوان والرفق به.....
٢٦	٢-٧- اجتناب الكبائر والموبقات.....
٢٧	٢-٨- المصائب.....
٣١	٣- كتاب الطهارة.....
٣١	٣-١- الوضوء.....
٣٥	٤- كتاب الصلاة.....
٣٥	٤-١- الأذان.....

مكفرات الذنوب

- ٣٧.....٤-٢ الصلاة.....
- ٣٧.....٤-٣ السجود للواحد المعبود.....
- ٣٩.....٤-٤ المشي إلى بيوت الله لصلاة الجماعة.....
- ٣٩.....٤-٥ التأمين.....
- ٤١.....٤-٦ صلاة الجمعة.....
- ٤١.....٤-٧ قيام الليل.....
- ٤٢.....٤-٨ قيام رمضان.....
- ٤٣.....٤-٩ صلاة التسييح.....
- ٤٦.....٤-١٠ الصلاة في المسجد الاقصى المبارك.....
- ٤٩.....٥- كتاب الجهاد.....
- ٤٩.....٥-١ القتل في سبيل الله.....
- ٥٥.....٦- كتاب الصوم.....
- ٥٥.....٦-١ صيام رمضان.....
- ٥٥.....٦-٢ صيام يوم عرفة وعاشوراء.....
- ٥٧.....٧- كتاب الحج.....
- ٥٧.....٧-١ الحج والعمرة.....
- ٥٩.....٨- كتاب الزكاة.....
- ٥٩.....٨-١ الصدقات.....
- ٦١.....٩- كتاب الحدود.....
- ٦١.....٩-١ إقامة الحدود.....

- ١٠- كتاب الأذكار..... ٦٣
- ١٠-١- الذكر..... ٦٣
- ١٠-٢- كفارة المجلس..... ٦٣
- الخاتمة..... ٦٧
- فهرس الموضوعات..... ٦٩

